

الفصل الأول: تذكيرات

لابد منها

تمهيد:

أخي الخطيب قبل أي شيء أوصيك أن تجدد نيتك وتتفقد إخلاصك حتى تكون لكلماتك وخطبك أثراً في قلوب الناس، ثم تأمل معي كم لك من الأجر والحسنات، وكم هو النفع الذي ينتشر بين الناس بسبب كلماتك ونصائحك عبر الخطبة، إن استشعارك لهذه الفضائل يدفعك إن شاء الله إلى السعي الجاد للرفي بخطبتك قالباً ومضمونا، فلا بد أن توقظ في نفسك حس الدعوة إلى الله وتلمس حاجة مجتمعتك وأمتك إلى نصحك ووعظك وتوجيهك

ولتعلم أخي الداعية أنه لا يشرح الصدر مثل الكلام الصادق، والبيان الناطق، واللفظ الدافق، والأسلوب السامق، أما كلام الحاكة، وألفاظ أهل الركافة، فهو حُمى الأرواح، في الصدور رماح، وفي القلوب جراح.

ولتعلم منزلتك أيها الداعية من كلام ابن القيم رحمه الله واسكنه فسيح جنته حيث قال: ((إنهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يُهتدى في الظلماء، حاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء))

صفات الخطيب المؤثر

وهي بعض صفات الخطيب المؤثر، أو العوامل التي تجعل الخطيب نافعا

لأمتة ولمجتمعه ولنفسه أولاً، وهي كالتالي:-

أولاً: الاستعانة بالله:

تذكر أنك أيها الخطيب تخطب وتتكلم بحول الله تعالى وقوته، فإن شاء الله

تعالى أطلق لسانك، وإن شاء عقده، ولو وكلك الله إلى نفسك لعيبت وعجزت.

ثانياً: الشعور بالمسؤولية:

على الخطيب أن يشعر أنه صاحب رسالة يؤديها، ويقصد من خلالها وجه الله،

حتى ولو كانت تلك وظيفته التي يقتات منها، وذلك لأن صاحب الرسالة يستفرغ كل

طاقته في محاولة إيصالها إلى الناس، لا يكل ولا يمل.

ثالثاً: الزاد الثقافي:

في كل مجالات الحياة وعلى رأسها العلوم الدينية على اختلاف فروعها ولاسيما

الأحكام الفقهية فعليك أن تكون لك قدم راسخة في العلم بكثرة الإطلاع.

رابعاً: التميز بالعزائم والطاعات:-

إن التميز في مجال الإيمان عقيدةً صحيحةً، ومعرفةً جازمةً، وتأثيراً قوياً يعد أهم

المقومات وأولى الأولويات بالنسبة للداعية، فهي التي تجلب التوفيق من الله فإذا

بالداعية مسدد، إن عمل أجاد، وإن حكم أصاب، وإن تكلم أفاد.

خامساً: الله الله في القدوة:-

لتعلم أن الدعوة بالقدوة أشد وأوقع أثراً من الدعوة بالكلمة وما انتشر الإسلام في الشرق الأقصى إلا بأمانة التجار، فالناس ينظرون إلى سلوك الخطيب، ولذا ينبغي أن تتطابق أفعاله مع أقواله، حتى يطبق الناس كلامه.

خامساً: الشجاعة:

أن يكون الخطيب شجاعاً في قول الحق، مع التحلي بالحكمة وحسن التقدير للموقف، بعيداً عن التهور والاندفاع غير المحسوب.

سابعاً: الصلة مع الجماهير:-

أن يكون وثيق الصلة بجمهوره، أقصد مستمعيه، وأن يحدث تقارباً بينه وبينهم، فيعود مرضاهم، ويسأل عن غائبهم، ويشارك في وضع الحلول لمشكلاتهم، وكلما اقترب من الناس ووقف بجانبهم في أزماتهم، كلما كان ذلك أدعى إلى التفاهم حوله، والقرب منه، مع ملاحظة أن يعف نفسه عما في أيدي الناس.

ثامناً: اختيار مواضيع من واقع الحياة:-

مواضيع ملائمة للمجتمع الذي يعيش فيه، فما يتناسب مع مجتمع يختلف أحياناً عما يتناسب مع الآخر فمثلاً في المدن لا يطيل في الحديث عن زكاة الزرع وهكذا.

تاسعاً: إعداد الخطبة مبكراً:

بعض الخطباء لا يعد للخطبة إلا في صباح الجمعة أو قبلها بسويغات والذي يفعل ذلك إن كان فعله له سبب يبيح ذلك له فالضرورة لها أحكامها أما إذا كان ديدنه ذلك أو يقتلع إحدى الخطب ثم يلقبها من على المنبر فهذا ممن لا يحمل دعوة ولا رسالة وإنما اتخذ المنبر عادةً أو تكسباً فلا حول ولا قوة إلا بالله.

عاشرا: الإمام بالموضوع:

لا بد من الإمام التام بالموضوع من كل جوانبه والإحاطة التامة به وتغطيته بكل مهارة وبراعة بل والاهتمام بالمسائل التي تدور حوله وتوقعه للأسئلة التي ربما يتعرض لها بعد الخطبة.

حادي عشر: التدريب الجيد:

اختر موضوعاً لديك معرفة سابقة به، قم بإنشاء خطاب حوله مدته خمس دقائق، تدرب على إلقاء الخطاب عدة مرات، ثم قم بإلقائه أمام مجموعة من رفاقك، وضع كل جهدك وقوتك أثناء قيامك بذلك.

قف مستقيماً وتطلع إلى عيون الجمهور، ابدأ الكلام بثقة، لا تعبت بملابسك أو تفرك يديك، ربما ينتابك خوف أو توتر في الدقائق الأولى التي تواجه فيها الجمهور، لكنك إذا ثابتت فإنك ستجاوز كل شيء. فبعد الجمل القليلة الأولى، تستطيع أن تسيطر على نفسك، وتتحدث بطمأنينة وارتياح.

ثاني عشر: وحدة الموضوع:-

ينبغي أن يقتصر الخطيب على موضوع واحد يستوفي عناصره، ويحبر كلماته، ويستوعب معالجته، لأن تشعب المواضيع في المقام الواحد يُشَتَّت الأذهان، ويُنسي بعضها بعضاً، وإن لم يستطع إكمال موضوع الخطبة في خطبة واحدة يكمله في خطب تاليه كما في حالة السلاسل.

ثالث عشر: فصاحة اللسان وجودة النطق والبيان:-

إن فصاحة اللسان وسلامة مخارج الحروف أمر مهم للخطيب وكذلك مراعاة حسن الإلقاء، قوةً وليئناً، فلا يكون الإلقاء على وتيرة واحدة، حتى لا يمل السامع، مع تغيير سرعة الكلام فالأفكار الرئيسية والجمل الهامة ينبغي أن يلاحظ في إلقائها التؤدة وعدم الاستعجال، تمكيناً لاستيعاب السامع لها، وتعزيزاً لأثرها في النفوس. وكذلك التوقف قبل وبعد الأفكار المهمة فالخطيب الناجح يعرف أين يتوقف أثناء خطبته. فإذا مر بفكرة عظيمة يرغب في ترسيخها في أذهان مستمعيه توجه إليهم، وأدق بعيونهم مباشرة للحظة من دون أن يقول شيئاً. هذا الصمت المفاجئ له نتيجة الضجة المفاجئة. وهو يجذب الانتباه، ويجعل كل إنسان منتبهاً ومتحفزاً لما سيتلو ذلك الصمت. مع ضرورة مراعاة قواعد اللغة العربية، لأن عدم مراعاتها يحدث خللاً في المعنى.

رابع عشر: الحركات والإشارات:

للحركات والإشارات أثرها الهام في الخطابة، وهي نوعان:

- 1 (حركات لا إرادية: فالغاضب يقطب جبينه ويعبس وجهه، وذو الحماس تتنقخ أوداجه وتحمر عيناه، ومنهم من تقبض أصابعه وتتبسط، ومنهم من يعلو صوته حماساً وتفاعلاً، ومنهم من يبكي رقة وخشوعاً.
- 2 (حركات إرادية: تعكس الانفعال والمشاعر وتعين على مزيد من المتابعة والتوضيح.

وينبغي أن تكون هذه الإشارات والحركات منضبطة بقدر معقول، وانفعال غير متكلف، ومتناسقة مع الشعور الحقيقي. إن تعبيرات الوجه تتكلم بصوت أعمق من صوت اللسان.

خامس عشر: الاتصال البصري:

لا بد من توزيع النظر على الجمهور، فعيناك هما الحبل الذي يربطك بهم، يعرفون من خلاله مدى اهتمامك بهم، وتعرف أنت من خلاله مدى اهتمامهم بما تقول.

سادس عشر: استفتاح الخطبة؟

من المهم أن تفتتح بمقدمة مثيرة، وبشيء يأسر الانتباه في الحال. وإذا أردت أن تستخدم مقدمة يجب أن تكون قصيرة كلائحة الإعلان. موجز الخطبة (الإجمال قبل التفصيل) من المقدمات الناجحة أن يقدم الخطيب لمستمعيه عرضاً مجملاً لعناصر الخطبة، ثم يشرع في تفاصيل الخطبة.

سابع عشر: الهدف من الخطبة؟

وأهداف الخطب كثيرة ومتنوعة، منها: إيضاح أمر غامض، أو تصحيح مفهوم خاطئ، أو حث على فعل معروف، أو ترك منكر، أو إقناع بفكرة معينة.

ثامن عشر: حسن المظهر:-

على الخطيب أن تكون ملابسه وهيئته حسنة، لأن ذلك أدعى إلى الالتفات إليه والانجذاب نحوه والإنصات له، مع مراعاة عدم المبالغة في اللباس إلى حد التكلف والتعقيد.

تاسع عشر: البعد عن التقليد الممقوت والمتكلف، وتقمص شخصيات الآخرين:

هذا العنصر من أكثر الأخطاء التي يقع فيها الكثير من الخطباء ولا مانع من التأثر بخطيب ماهر بشرط ألا يسلب الإنسان شخصيته وأن يفرض الخطيب أسلوبه هو.

العشرون: عدم الإطالة في الخطبة:-

الخطيب الناجح لا يطيل في خطبته مراعاة لأحوال وظروف المستمعين، فيكون من بينهم المرضى وأصحاب الحاجات والمهمات، وأحياناً طبيعة الجو تلعب دوراً أساسياً في تحديد وقت الخطبة، فعلى الخطيب مراعاة ذلك بصورة معتدلة ورغم ذلك ستجدني قد أطلت لك في بعض الخطب، وذلك لعدم الخلل بالموضوع فاختصرها أنت، أطلت تحسباً لأن تنسى منها بعض الفقرات ومع مرور الوقت ستستطيع أن تضبط وقتك بالنسبة لمسجدك وجمهورك.

الحادي والعشرون: إثارة العواطف:-

على الخطيب أن ينظر إلى مضمون الخطبة فإن كان يحتمل هذه الإثارة فعل وإلا لم يفعل حتى لا يعود على نفسه بالنقض.

كما أن الخطيب الناجح يمتاز بالقدرة على تحليل المواقف، وتركيب الفكرة وتنسيقها، والإيقاع بها في رشد زمانها وطيب مكانها.

الخطيب المؤثر إذا حدّث الناس عن الجنة كأنما بجناحيه فيها يطير، وحول أنهارها يسير، وبين يدي حورها يميل، وإذا حدّثهم عن النار كأنه في بركانها يصطلي، كلامه عنها يفتت الأكباد، ويذهل الأبواب، ويقطع الآمال.

الثاني والعشرون: مراعاة حال السامعين:

أن يراعي حال التأدية استعداد السامعين، فينزل في العبارة مع العامة على قدر عقولهم، ويتوسط مع الأوساط، ويتأنق مع الخاصة، فيكون مع جميع الطبقات حكيماً يضع الأشياء في مواضعها، وفي كل حال يتجافي في كلامه عن كل زخرف باطل، ولا مانع من توضيح بعض الكلمات بالعامية مثل كلمة وسادة مثلاً يبين أنها (المخده).

وعليه أن يستعين بالشواهد من الحكم النثرية والشعرية، والمُح التاريخية في إيصال رسالته إلى أذهان السامعين وإنفاذها في قلوبهم ودفع السامة والملل عنهم.

الثالث والعشرون: الإحساس بالدعوة:-

إنه لا يمكن أن تتجح أي فكرة مهما كانت ما لم يحس بها صاحبها فالذي يحس بدعوته تخرج كلماته صادقة، قال أحد الدعاة (أمن أنت أولاً بفكرتك 00 أمن بها إلى حد الاعتقاد الحار عندئذٍ فقط يؤمن بها الآخرون وإلا فستبقى لفظية خالية من الروح والحياة)

الرابع والعشرون: الإبداع:-

إن شرط نجاحك أيها الخطيب إنما يكمن في استعداد نفسي لديك للخروج عن المألوف من الأساليب، فالخطيب الناجح يقرأ ويفكر ويسأل ويجمع المعلومات مضيفاً

الجديد البديع ويطلع الثقافات الأخرى ويقرأ في مجال التنمية البشرية ليعرف كيفية التعامل ويستمتع لخطب غيره ويتعلم منها مهما بلغ من المكانة والعلم والمنزلة.

الخامس والعشرون: إياك والعجب:

قد يبدأ الخطيب مشوار الخطابة بداية متواضعة يحقر فيها نفسه ولكن ما أن تقف قدماه على منبر الخطباء النجباء الذين يملكون قلوب الناس قبل أسماعهم إلا وتبقى نفسه عرضة للانزلاق في مهاوي العجب الذي يحمله على الإعجاب برأيه دون غيره.

السادس والعشرون: تجنب الأمور الخلافية التي تثير الشحنة والبغضاء والحساسية:

مهمة الخطيب الأساسية هي توحيد صفوف المسلمين وإزالة أسباب الشقاق بينهم.

وإن طرح أي مسألة تؤدي إلى خلاف وشقاق بين المسلمين تكون بمثابة مسمار نعش لحياة هذا الخطيب الخطابية إذ أنه لا يسير مع الأهداف المثالية والأهداف العليا للإسلام

السابع والعشرون: الخاتمة:-

اعلم أخي الخطيب أن الأعمال بالخواتيم ورب خاتمة أفسدت أو أصلحت ما قبلها فأجعلها قوية ومركزة ومؤثرة لترسخ في الأذهان ولتبقى ذكرى طيبة في نفوس المستمعين.

مقترحات للخاتمة:

(أ) تلخيص الأفكار:

الخطيب ميل لتغطية أفكار كثيرة حتى في خطاب قصير تتراوح مدته بين ثلاث أو خمس دقائق، على الخطيب أن يتدارك هذا الأمر بأن يختم خطبته بخاتمة، تجمع أفكاره، وتلخص موضوعه، بعبارات مغايرة، وطريقة مختصرة.

وقد قيل: أخبرهم أولاً بما تنوي إخبارهم به، ثم أخبرهم، ثم أخبرهم بما أخبرتهم.

(ب) مقتطفات شعرية:

وفي الحقيقة، إذا استطعت الحصول على قطعة شعرية ملائمة لنهايتك، يكون الأمر مثالياً. فهي تمنحك النكهة المطلوبة، وستمنحك الوقار والتفرد والجمال.

(ج) قصة مؤثرة.

وأخيراً: الخطيب المؤثر:

* الخطيب المؤثر هو ذلك الإعلامي الذي يعرف أخبار أمته فيقوم بإعدادها، وتبسيطها، وصياغة عرضها، إلى خليط من الناس مختلفي المنهل والمشرب.

* الخطيب المؤثر محب ودود، يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، فلا يعزل نفسه عن الناس، بل يسأل عنهم، ويعتشى مجالسهم، ويبارك أفراحهم، ويأسو جراحهم.

* الخطيب المؤثر له في القلوب مكانة، ولدى النفوس منزلة؛ لأنه عنصر من عناصر الخير والنماء.

* الخطيب المؤثر هو من يدرك آلام أمته وآمالها، فيخفف الآلام، ويمسح الجراح، وبهون الداء، وينفث في الآمال لينتشي ويرتقي بها نحو آفاق رحبة عالية.

*الخطيب المؤثر هو ينبوع متدفق من الخير والعطاء؛ لأنه يحب ويعطي عن أريحية ورضى، سيّما وأن الشفقة على الخلق إحدى سماته وصفاته، يرى المنكر فلا يسكت عليه، بل يصوغه في قالب خطابي تربوي مؤثر، يوقظ الوجدان ويروي الضمآن، ويؤنس الرجفان، ويقود العميان إلى دروب الحق وميادين المعرفة. فأعلم أنك من سكان الأرض ولست من سكان زحل فكن واقعياً منطقياً وتكلم عن بيئة الحاضرين وعش واقعهم ومجتمعهم وتذكر أن لكل مقام مقال ولكل حادثة حديث وأنتك بشر ولا تغلب الأنا وإذا أردت أن تضرب بعض الأمثلة على المقصرين فاذا ذكر نفسك منهم.

أعلم خطيباً ماهراً بارعاً يذكّر أحياناً بقوله: والكلام للمتكلم والمستمع على السواء فلست بخيركم بل ربما أكون أسوأ من بالمسجد.

*كل ما سبق الحديث عنه من توجيهات وتذكيرات واجتهادات لا فائدة منه إن لم يلبث ثوب الإخلاص، وهو أي الإخلاص شاق جداً على النفس لأن النفس تريد جنى الثمار عاجلاً فتحب المدح والثناء والإطراء، وهكذا فمن مُدح سرّ وفرح ومن انتقد ضاق وتضجر، ولكن اجعل عملك لله تجني ثماره بإذن الله ويوضع لك القبول في السماء أولاً وينتقل منه إلى أهل الأرض بنداء من السماء.

ومهما انبهر الناس بالخطيب إلا أن الخطيب إن لم يكن عمله لله خالصاً سيكتشف أمره مع مرور الأيام ويسقط من أعين الناس بعدما يسقط من عين الله مهما قال وتمق وتألّق!!

فالإخلاص الإخلاص الإخلاص.